قضية الساعة

الأنا والآخر

على الرغم من أن الإنسان يعتبر سيد الأرض، يسخر إمكاناتها لخدمته متطلعا بغير حدود للتقدم العلمى ليحمله عبر آفاق الطموح غير المحدود، فإن طفل الإنسان يولد ضعيفا هشا لا يستطيع البقاء يوما واحدا دون الاعتماد على غيره، ليطعمه ويعتنى به، وهو فى هذا يكون أضعف من طفل السمك وطفل الحشرات وطفل الهوام، الذى يولد قادرا على الاعتماد على نفسه دون حاجة للآخر.. فيكون هذا أول درس للإنسان، ليعرف أنه غير قادر على الحياة فى غيبة «الآخر».

يبدأ الإنسان حياته طفلا متفوق الذكاء، إلا أنه لا يستطيع أن يرى نفسه أو يتعرف عليها إلا من خلال مشاهدته للآخر، فيرى كيف يلهو ويقفز ويجرى الآخر، فيتعلم كيف يحاكيه، ويبدأ فى التعرف على نفسه بمقارنة نفسه بالآخر، فيقلد ما يحبه من فعل الآخرين، وينأى بنفسه عن محاكاة الآخر فيما لا يحبه من تصرفات، فإذا رغب الإنسان امتهان مهنة كان معلمه فيها هو الآخر، ودون الآخر لا تستطيع الأنا أن تتعلم حرفة يملك الآخر مفاتيح تفوقها، وكل «أنا» تحتاج إلى «الآخر» ليقيمها ويعطيها درجات نجاحها، فتعرف الأنا بهذا ترتيب موقعها من المجموع تفوقا أو ما دون ذلك.

وتقف «الأنا» عاجزة مسلوبة الحيلة فى أكثر الأمور التى تخصها فى غيبة الآخر، خصوصا فى مجال طب العيون والأسنان والأنف والأذن والحنجرة والجراحة وأمور الولادة، أما وقد أصبحت «الأنا» صاحبة مهنة ولها حرفة ذات منتج على اختلاف مسماه، إلا أنه من عجب - أن «الأنا» لا تستطيع أن تحيا مستهلكة لإنتاجها فقط، فلا يستطيع زارع القمح أن يحيا على القمح، ولا زارع البطيخ أن يحيا على البطيخ، ولا ناقل البضائع أن ينقل بضائعه فقط، ولا مؤلف الكتاب أن يكون القارئ الأوحد لكتابه.

وفى هذا، فإن إنتاج الأنا مقصود به التوجه للآخر الذى يقيمه ويشتريه.

وفى واقع الأمر، فإن الآخر هو أكثر أهمية للأنا من الأنا ذاتها، إذ أنه دون الآخر لا تتوافر لـ«الأنا» مقومات بقائها على قيد الحياة، فلعلنا جميعا كل فى أناته يتعامل مع الآخر من واقع هذه الحقيقة الثابتة، فيقيم محاور الود والترحاب للآخر، معترفا بفضله كمكون رئيسى فى قدر النجاح الذى على كل منا أن يحققه ليس من واقع القسمة والنصيب، وإنما بفعل النسبة والنصاب لوسائلى وأدواتى فى الاعتراف بفضل الآخر كمحقق رئيسى لنصيبى من النجاح.

د. مهندس/ نادر رياض

الأنـــا والآخـــر..

بقلم :

د.م.نادر رياض

www. naderriad,com

رغم ان الانسان يعتبر سيد الارض يسخر إمكانياتها لخدمته متطلعا بغير حدود للتقدم العلمى ليحمله عبر افاق الطموح غير المحدود، الا ان طفل الانسان يولد ضعيفا عاجزا لا يستطيع البقاء يوما واحدا دون الاعتماد على غيره، ليطعمه ويعتنى به، وهو فى هذا يكون اضعف من طفل السمك وطفل الحشرات وطفل الهوام، الذى يولد قادرا على الاعتماد على نفسه دون حاجة للآخر.. فيكون هذا اول درس للإنسان، ليعرف انه غير قادر على الحياة فى غيبة «الآخر».

يبدأ الانسان حياته طفلا متفوق الذكاء، الا انه لا يستطيع ان يرى نفسه او يتعرف عليها الا من خلال مشاهدته للاخر، فيرى كيف يلهو ويقفز ويجرى الآخر، فيتعلم كيف يحاكيه، ويبدأ فى التعرف على نفسه بمقارنة نفسه بالآخر، فيقلد ما يحبه من فعل الآخرين، وينأى بنفسه عن محاكاة الاخر فى ما لا يحبه من تصرفات، فإذا رغب الانسان امتهن مهنة كان معلمه فيها هو الاخر، وبدون الاخر لا تستطيع الانا ان تتعلم حرفة يملك الاخر مفاتيح تفوقها، وكل «انا» تحتاج إلى «الاخر» ليقيمها ويعطيها درجات نجاحها، فتعرف الانا بهذا ترتيب موقعها من المجموع تفوقا او ما دون ذلك.

وتقف «الانا» عاجزة مسلوبة الحيلة فى اكثر الامور التى تخصها فى غيبة الآخر، خصوصا فى مجال طب العيون والاسنان والانف والاذن والحنجرة والجراحة وأمور الولادة، أما وقد اصبحت «الانا» صاحبة مهنة ولها حرفة ذات منتج على اختلاف مسماه، إلا انه من عجب ان «الانا» لا تستطيع ان تحيا مستهلكة لانتاجها فقط، فلا يستطيع زارع القمح ان يحيا على القمح، ولا زارع البطيخ ان يحيا على البطيخ، ولا ناقل البضائع ان ينقل بضائعه فقط، ولا مؤلف الكتاب ان يكون القارئ الاوحد لكتابه.. وفى هذا فان انتاج الانا مقصود به التوجه للآخر الذى يقيمه ويشتريه.

وفى واقع الامر، فان الآخر هو اكثر اهمية للأنا من الانا ذاتها، اذ دون الآخر لا تتوافر «للآنا» مقومات بقائها على قيد الحياة، فلعلنا جميعا كل اناته يتعامل مع الآخر من واقع هذه الحقيقة الثابتة، فيقيم محاور الود والترحاب للآخر، معترفا بفضله كمكون رئيسى فى قدر النجاح الذى على كل منا ان يحققه ليس من واقع القسمة والنصيب، وإنما يفعل النسبة والنصاب لوسائلى وادواتى فى الاعتراف بفضل الآخر كمحقق رئيسى لنصيبى من النجاح.

جريدة الاخبار ٢٧/٨/٢٠٠٧